

الأربعين حديثاً الصّدّيقية

تأليف

أبي الفضل عبد الله محمد

الصدّيق الغماري الحسني

وعليها تعليقات للؤلؤ

الطبعة الثانية

حقوق الطبع محفوظة للؤلؤ

يطلب من الناشر

مكتبة الفهرية

صاحبها : علي يوسف ساجد

شارع الصناديق بالأمير الشريف محمد

الاربعين حديثا الصدقيين

تأليف

أبي الفضل عبد الله محمد
الصديق الغماري
الحسني

وعليها تعليقات للمؤلف

الطبعة الثانية

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

يطلب من الناشر

مكتبة القلبي

لها جيتا ، علي يوسف سليمان
بشارع الصناديق ، ميدان المؤذن بمصر

القاهرة

مطبعة حمادي

١٩٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تواضع كل شىء لعظمته . والحمد لله الذى ذل كل شىء لعزته . والحمد لله الذى خضع كل شىء للملكه . والحمد لله الذى استسلم كل شىء لقدرته (١) . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبى الامى الكريم . وعلى آله ذوى القدر العظيم . وصحابته الذين بذلوا أنفسهم وأموالهم فى نصرة دينه ففازوا بالسعادة والنعيم الدائم المقيم (أما بعد) فهذه ستة وأربعون حديثاً من الأحاديث النبوية الشريفة أوردتها محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها وتداولها ، واخترت أن تكون خاصة بما أصاب المجتمع من بلايا وأدواء ، عسى أن يكون فيها بركة صاحبها عليه السلام — الهدى والشفاء وسميتها بالاربعةين حديثاً الصديقية . والله المستثل أن يكسوها حلة القبول . وأن ينفع بها كاتبها وقارئها والمستمع اليها ويمن عليهم بالتوبة والانابة . إنه سميع الدعاء . فعال لما يشاء .

(١) ورد فى الحديث ان من حمد هذا التمجيد يطلب به ما عند الله كتب الله له ألب حسنة ورفع له ألف درجة ووكل به سبعون ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة، رواء الطبرانى باسناد ضعيف .

الحديث الاول

عن ابن عباس رضي الله عنهما - قال حماد بن زيد ولا أعلمه إلا قد رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « عُرِيَ الْإِسْلَامَ وَقَوَاعِدُ الدِّينِ ثَلَاثَةً عَلَيْهِنَّ أُسِّسَ الْإِسْلَامُ مَنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ حَلَالُ الدِّمِّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(١) وَالصَّلَاةُ الْمُسَكَّنَةُ وَصَوْمُ رَمَضَانَ » رواه أبو يعلى بإسناد حسن .

(١) وأن محمداً رسول الله كما ثبت في الأحاديث الأخرى ، ولم يذكر الزكاة والحج مع أنهما من أركان الإسلام الخمس لأن القصد بهذا الحديث بيان الأركان التي يجب على كل واحد لا فرق فيها بين غني وفقير ولا بين ملك وحقير ولا يعذر أحد في تركها ، وهي هذه الثلاثة الشهادة والصلاة والصوم ، أما الزكاة والحج فلا يجبان إلا على الغني فلذا لم يذكر في هذا الحديث وعري جمع عروة وهي التي يشدها بين طرفي الثوب وحكم تارك الصلاة أو الصوم القتل حداً ، وفي المسألة تفصيلات تطلب من كتب الفقه .

الحديث الثاني

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثْلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ ^(١) لَهُ زَبَيْبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِمَا مَتَمَةً - يَعْنِي شَذْقِيهِ - ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ (وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) الْآيَةَ ^(٢) » رواه البخاري ومسلم .

الحديث الثالث

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

(١) الشجاع الأقرع هو الحية الذكر الذي ابيض رأسه من شدة سمة والزببستان نكتتان سوداوان فوق عينيه وقيل نابان يخرجان من فيه . ومعنى يطوقه يصير طوقا في عنقه ، وليس هذا وحده عقاب تارك الزكاة بل له عقاب أشد كما في أحاديث أخرى مع ما يعجل له في الدنيا من تلف المال وغيره ورد في الحديث ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة .

(٢) بقية الآية : هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ عَبْدًا صَحَّحْتُ لَهُ
جَسْمَهُ وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي الْمَعِيشَةِ تَمَضَى عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ
لَا يَفِدُ إِلَى الْحَرُومِ » رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي في سننه
ونقل عن علي بن المنذر قال أخبرني بعض أصحابنا قال : كان
حسن بن يحيى يُعجبه هذا الحديث وبه يأخذ ويحبُّ للرجل
الصحيح المؤسِّر أن لا يترك الحجَّ خمس سنين (١)

(١) هذا لمن أدى الفرض أما من لم يؤد فرض الحج فيعجل قبل
الخمس سنين إذ لا يدري ما يعرض له ، وللحج فوائد كثيرة يطول تتبعها منها
تكفير الذنوب وقبول الدعاء والغنى ونفى الفقر ومضاعفة النفقة
والعافية في الدنيا والمغفرة في الآخرة وغير ذلك مما وردت به
الأحاديث ، وينبغي لمن حج أن يزور النبي ﷺ ويتشرف بالمشول بين
يديه ويتوسل به إلى الله فهو عليه الصلاة والسلام حي في قبره كما تواتر
في الأحاديث ودل عليه القرآن في حياة الشهداء ولا عبرة بما يقول الجهلاء
« لطيفة ، ذكر القاضي عياض في الشفا أن قوما أتوا سعدون الخولاني
بالمستير - مكان بالقيروان - فأعلموه أن كتامة - قتلوا رجلا
وأضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه شيئا وبقي أبيض البدن

الحديث الرابع

عن أبي بكرٍ رضي الله عنه قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم « مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ » (١) رواه الطبراني وإسناده حسنٌ.

الحديث الخامس

عن أنسٍ رضي الله عنه قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم « مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي » رواه مسلم في صحيحه (٢)

فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت أن من حج حجة أدى فوضه ومن حج ثانية دأب ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شمره وبشره على النار اه وهذا الحديث طالما سئلت عنه ولم أقف عليه في شيء من كتب الحديث حتى ان الحافظ السيوطي لم يتكلم عليه في مناهل الصفا

(١) المراد بالعذاب هو الذل كما سيأتى في الحديث العاشر والذل شر أنواع البلايا خصوصاً ذل الاستعمار

(٢) من الرغبة عن السنة حلق اللحية واعفاء الشارب كما شاع بين الناس وهى عادة أعجمية سرت إلينا من الترك وقد نهى النبي ﷺ في

الحديث السادس

عن أنسٍ أيضاً قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم
«إِنَّ اللَّهَ حَجَبٌ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدْعَ بِدْعَتِهِ» (١)
رواه الطبراني بإسنادٍ حسنٍ .

غير ما حديث عن التشبه بالعجم وقد قرأت في جزء من حديث الحسن
ابن علي بن عفان العامري وأخيه محمد بن علي وإبراهيم بن اسحق بن
أبي العنابس من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال جاء رجل من
المجوس الى النبي ﷺ وقد حلق لحيته وأطال شاربه فقال له لم تفعل
هذا قال هذا في ديننا قال عليه الصلاة والسلام ولكن في ديننا نجز
الشوارب ونعفى اللحية وفي الصحيح جزوا الشوارب وأرخوا اللحي
خالفوا المجوس وفي الصحيحين خالفوا المشركين وفروا اللحي وأحفوا
الشوارب وهذه الأحاديث وغيرها ترد زعم بعض المبتدعة الوهابية أن
اعفاء اللحية من السنن العادية وهذا كذب بل اعفاء اللحية أمر ديني
ومعلل بعله دينية ومن أراد التوسع في الموضوع فليقرأ كتاب اقتضاء
الصرات المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية ولشقيقتنا الصوفي
الصالح السيد محمد الرمزمي رسالة تنبيه أولى البصائر على أن حلق اللحية
من الكبائر

(١) من البدع الشائنة بدعة الزار التي تقع فيها منكرات بل كفریات

الحديث السابع

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ «مَامِنْ عَبْدٍ يَقُومُ فِي الدُّنْيَا مَقَامَ سُمْعَةَ وَرِيَاءٍ إِلَّا سَمِعَ اللَّهُ بِهِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ (١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ أَيْضًا .

الحديث الثامن

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

كحمل الصليب للتبرك به أو لغير ذلك من الأغراض ، والعجب أن يحصل هذا من أناس يزعمون أنهم مسلمون وفي بلد إسلامي !! وما أكثر البدع في هذا العصر كبدعة الوهابية المجسمة الذين يشبهون الله بخلقه تشبيها صريحا ويكفرون عموما المسلمين ويشيرون الفتن بين حين وآخر ويتنطقون تنطعا بالغا

(١) التسميع بالشخص هو التشهير به وهتك أمره نسأل الله أن يجعلنا بستره

وسلم قال «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسَدٌ غُدِّيَ بِحَجَرٍ»^(١) رواه أبو يعلى
والبزّار وغيرهما وهو حديث حسن

الحديث التاسع

عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم «مَنْ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامًا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْجَذَامِ
وَالْإِفْلَاسِ»^(٢) رواه ابن ماجه في سننه بإسناد صحيحه الحافظ
البوصيري وحسنه الحافظ ابن حجر .

(١) لأن الجنة دار الطيبين لا يدخلها إلا مؤمن طيب والحرام خبيث
وآكله خبيث فلا يدخل الجنة حتى يتطهر بالنار، وأكل الحرام كما يمنع
دخول الجنة يمنع قبول الدعاء كما في الحديث الصحيح .

(٢) الاحتكار معروف وهو أن يحتكر التاجر السلعة المطلوبة
للاستهلاك فلا يبيعها إلا بثمن مرتفع وهو معصية من الكبائر لانه
إضرار بالناس وإيذاء لهم والمؤذى ملعون ولذا جاء في الحديث الجالب
مرزوق والمحتكر ملعون رواه ابن ماجه وفي حديث آخر رواه الحاكم :
من احتكر حكرة يريد أن يغالى بها على المسلمين فهو خاطيء . — أى
آثم — وقد برئت منه ذمة الله .

الحديث العاشر

عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « إِذَا ضَنَّ النَّاسُ بِالْدِّينَارِ وَالْدِّرْهَمِ وَتَبَايَعُوا بِالْعَيْنَةِ ^(١) وَاتَّبَعُوا أَذْنَابَ

(١) العينة بكسر العين هي أن يبيع الرجل السلعة بثمن مؤجل ويسلمها إلى المشتري ثم يشتريها قبل الأجل بثمن نقد أقل مما باعها به ، وهي نوع من الربا ، واتباع أذناب البقر كناية عن الاشتغال بالحرق وفي الرواية الأخرى عند أبي داود وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع ولا شك أن البخل بالمال والاشتغال بالحرق يمنعان الجهاد وذلك سبب الذل والهوان كما هو مشاهد لا يحتاج إلى بيان وقد ثبت عن أسلم ابن عمران قال غزونا من المدينة نريد القسطنطينية وعلى الجماعة عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد وفي رواية فضالة بن عبيد والروم ملصقوا ظهورهم بمحائط المدينة فحمل رجل على العدو فقال الناس مه مه لا إله إلا الله يلقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه وأظهر الإسلام قلنا نقيم في أموالنا ونصلحها فأنزل الله تعالى (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) فاللقاء بأيدينا إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد رواه أبو داود والترمذي وغيرهما وصححه النسائي .

الْبَقَرِ وَتَرَكَوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ ذُلًّا فَلَمْ يَرْفَعَهُ عَنْهُمْ حَتَّى يُرَاجِعُوا دِينَهُمْ» رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ وَالْمُسْنَدِ بِإِسْنَادٍ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ وَصَحَّحَهُ الْحَافِظُ ابْنُ الْقَطَّانِ السَّجَلَمَاسِيُّ وَلَهُ طَرِيقٌ آخَرُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ لَكِنَّهُ ضَعِيفٌ.

الحديث الحادى عشر

عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ » رَوَاهُ الطَّائِرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ (١)

الحديث الثانى عشر

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) من أنواع الأذى التبرز في الطريق أو إلقاء القاذورات والوساخات ونحو ذلك مما يؤذى المارة، أو القعود على قارعة الطريق والتعرض للبارين والمارات بما يؤذيهم في أنفسهم أو في أعراضهم فكل من فعل شيئاً من هذا وجبت عليه اللعنة كما جاء في عدة أحاديث .

وسلم قال «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ وَلَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءَ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ» رواه أحمد والذَّسائِيُّ وابنُ ماجه وابنُ حبانَ في صحيحه والحاكِمُ وصحَّحه (١)

الحديث الثالث عشر

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ» رواه الْحَاكِمُ

(١) إنما كان الرجل يحرم الرزق بالذنب لأن الرزق من فضل الله والذنب من غضبه وفضل الله وغضبه لا يجتمعان فإذا عصى الشخص حرم الرزق بشؤم معصيته أما رد القضاء بالدعاء فالمراد به والله أعلم أن الدعاء يخفف القضاء النازل ويهونه حتى يصير كأنه لم ينزل وأما زيادة العمر بالبر فكناية عن أن فاعل البر مع أهله وذوى رحمه يترك ذكرى طيبة بين الناس فيطول عمره ببقاء ذكراه الطيبة

بإسناد صحيح (١) .

(١) وفي حديث آخر رواه الطبراني من زنى خرج منه الإيمان فإن تاب تاب الله عليه وروى البيهقي وغيره حديث : الزنا يورث الفقر والأحاديث في تقبيح الزنا وبيان شناعته كثيرة سيأتي بعضها وكذلك الخمر وردت فيها أحاديث كثيرة منها حديث لا يزال العبد في فسحة من الله - وفي رواية - لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يشرب الخمر فإذا شربها خرق الله عنه ستره وكان الشيطان وليه وسمعه وبصره ورجله يسوقه إلى كل شر ويصرفه عن كل خير رواه الطبراني ومحمد بن أيوب ابن الصموت المصري في فوائده من حديث قتادة بن عياش الرهاوي، ثم إن شرب جرعة من الخمر يساوي في الإثم والحكم شرب برميل منها للحديد الصحيح ما أسكر الفرق منه - وهو بفتح تين مكيال يسع ستة عشر رطلا - فله الكف منه حرام وفي حديث آخر صحيح ما أسكر كثيره فقليله حرام ولا خلاف في هذا وما يقال عن الخمر من لذة وسرور ناشئ عن فقدان العقل والدين بها كما قال أبو الفضل الجوهري :

زعم المدامة شاربوها أنها تنفي الغموم وتطرح الهما
صدقوا سرت بعقولهم فتوهموا أن السرور لهم بها تما
سابتهم أديانهم وعقولهم رأيت فاقد ذين مغتما

أما الحشيشة فالقدر الكثير المفتر للعقل منها حرام بالإجماع لحديث أم سلمة نهي رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر رواه أبو داود من

الحديث الرابع عشر

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقولُ « كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلُ يَمُوتُ مُشْرِكًا أَوْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا » رواه أبو داود وابنُ حبانَ في صحيحيه والحاكمُ ، ورواه النَّسائي بإسنادٍ صحيحٍ أيضًا من حديثِ معاويةَ باللفظِ المذكورِ غيرَ

طريق شهر بن حوشب عن أم سلمة وحسنه الحافظ ابن حجر وذكر العلقمي في شرح الجامع الصغير أن رجلا من العجم دخل القاهرة وطلب الدليل على تحريم الخبيثة وعقد لذلك مجلسا حضره علماء العصر فاستدل الحافظ العراقي بالحديث المذكور فأعجب الحاضرين ، والقدر القليل منها الذي لا يفتقر العقل ليس بحرام لكنه لا ينضبط ، فيحرم تناوله أيضا وهكذا الحكم في سائر المخدرات كالآفيون والكفنة والقات — وهما معروفان في بلاد اليمن — والسيكران — بضم الكاف — وعسل البلادر — يشرب للحفظ — وجوزة الطيب والمعاجين المعروفة بالنسخ أو الصطل وغير ذلك بما هو في معناها فكل ذلك يحرم منه الكثير والقليل أيضا لعدم إمكان تحديده

أَنَّهُ قَالَ كَافِرًا بَدَلَ مُشْرِكًا (١)

(١) معنى الروایتین واحد لأن الکافر والمشرک مخلدان فی النار أبداً وقول الله تعالى إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ (یعنی یغفر الذنوب غیر الکفر إذا شاء أما الکفر فلا یغفره أبداً بدلیل قوله تعالى (ومن یتبع غیر الإسلام دینا فلن یقبل منه وهو فی الآخرة من الخاسرین) وقوله ﷺ والذي نفس محمد بيده لا یسمع بی أحد من هذه الأمة یهودی ولا نصرانی ثم یموت ولم یؤمن بالذی أرسلت به إلا کان من أصحاب النار وهو حدیث صحیح ولا یتصور وجود شخص فی هذا العصر لم تبلغه الدعوة المحمدية لأن القرآن العظیم غزا سائر الأقطار على اختلاف أديان أصحابها وومللهم وترجم إلى عدة لغات ویتلى كل صباح ومساء فی رادیو ألمانيا وانكلترا وفرنسا واليابان وغيرها ، بل استمد المرعون الفرنسيون فی قوانینهم من القرآن وكتب الفقه الإسلامی كما هو معلوم ، ومكاتب بلاد أوربا تزخر بالكتب الإسلامیة فی جمیع العلوم والفنون وطبعت هناك كتب التفسیر والقراآت والحديث والتاریخ والنحو وما إلى ذلك بعناية كبریة لكن مع هذا كله یجب على المسلمین جمیعاً خصوصاً منهم الملوك والأمراء والعلماء والأغنیاء أن یقوموا بالدعوة إلى الإسلام بالوسائل الممكنة من تألیف جمعیات وإیفاد بعثات وغیر ذلك فمن أعار الذی لا یحیی أن یغزونا المبشرون فی عقر ديارنا بالدعوة إلى دینهم ونحن نأثمون بل میتون هذا والله عقوق كبر لدیننا ولدیننا وعصیان

الحديث الخامس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «إِذَا أُدْبِتَ زَكَاةَ مَالِكَ فَقَدْ قُضِيََتْ مَاعْلَمُكَ وَمَنْ جَمَعَ مَالاً حَرَامًا ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ أَجْرُهُ وَكَانَ إِصْرُهُ عَلَيْهِ» (١) رواه ابنُ خزيمةَ وابنُ حبانَ في

كبير لربنا يوجب عقابه ، فاللهم محي العظام وجامع الناس ليوم القيام أحي المسلمين واجمع شتات شملهم وبصرهم بما يجب عليهم القيام به نحو الدين الذي رضيته لهم وأتممت به عليهم نعمتك

(١) هذا الحديث يرد على أولئك الذين يضعون أموالهم في البنك أو صندوق التوفير بفوائد ويظنون أن الصدق بتلك الفوائد يخلصهم من إثم الربا وهو خطأ شنيع سببه عدم معرفة الأحكام الدينية على وجهها الصحيح وفي مثل هذا قال الشاعر :

بني مسجداً لله من غير حله فسكان بحمد الله غير موفق
كطعمة الأيتام من كسب فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدق
فمن تصدق بمال حرام لم يقبل الله منه صدقته بل هو آثم باكتساب الحرام قال عليه الصلاة والسلام ان الله طيب لا يقبل إلا طيبا وكذلك من حج بمال حرام لم يقبل الله حجه وإذا قال في طوافه

صَحِيحَتَيْهِمَا وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي
الْظُّفَيْرِ وَمِنْ مُرْسَلِ النَّاسِمِ بْنِ خُثَيْمَةَ .

الحديث السادس عشر

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا وَالْمَسْكُورُ وَالْخِدَاعُ
فِي الدَّارِ » رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَهَذَا الْحَدِيثُ . أَعْنَى
مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا : مُتَوَاتِرٌ (١) .

ليك اللهم ليك ناداه مناد لا ليك ولا لغيرك وحجك مردود عليك
(١) رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يَزِيدُونَ عَلَى عَشْرَةٍ وَهُوَ
مُخْرَجٌ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صَبْرَةِ طَعَامٍ - يَعْنِي حَبَّ الْقَمْحِ - فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَقَالَتْ أَصَابِعُهُ
بِلَلًا فَقَالَ مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ - يَعْنِي الْمَطَرُ - يَا رَسُولَ اللَّهِ
قَالَ أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَرَقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ مِنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا وَمَرَّ أَبُو هُرَيْرَةَ
بِنَاحِيَةِ الْحَرَّةِ فَذَا انْسَانَ يَحْمِلُ ابْنًا يَبْدِعُهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ فَذَا هُوَ قَدْ خَلَطَهُ
بِالْمَاءِ فَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ كَيْفَ بَكَ إِذَا قِيلَ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَلَصَ الْمَاءُ
مَنْ ابْنِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَفِي حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ
لَا تُشَوِّرُوا ابْنَ الْبَيْعِ وَذَكَرَ حَدِيثَ الْمَصْرَاةِ - وَالتَّصْرِيَةِ حَبَسَ ابْنُ فِي
(٢)

• • • • •

ضرع الشاة أو البقرة حتى يجتمع فيظن المشتري أنها كثيرة اللبن - ثم قال
ألا وإن رجلاً ممن كان قبلكم جلب خمراً إلى قرية فشابها بالماء فأضعف
أضعافاً - يعنى ربح كثيراً - فاشترى قرداً فركب البحر حتى إذا لجج فيه
ألهم الله القرد صرة الدنانير فأخذها فصعد الدقل ففتح الصرة وصاحبها
ينظر اليه فأخذ ديناراً فرمى به في البحر وديناراً في السفينة حتى قسمها
نصفين رواه البيهقي وفي حديث آخر عن النبي عليه الصلاة والسلام من
من باع عيباً - أى سلعة فيها عيب - لم يدينه لم يزل في مقت الله ولم يزل
الملائكة تلعه ، وقوله عليه الصلاة والسلام والمكر والخديعة في النار
يعنى أن صاحبهما في النار وفي حديث آخر المكر والخديعة والخيانة في
النار رواه أبو دوداد في مراسيله عن الحسن مرسلًا وهذه الاوصاف ليست
بصفات للدؤمن ولاتليق به بل هي صفات المنافق وهي به أليق فلا جرم
ان كان صاحبها في النار كما في الحديث المذكور وقد ورد عنه عليه الصلاة
والسلام قال المؤمنون بعضهم لبعض نصحة وادون - أى متحابون - وإن
بعدت منازلهم وأبدانهم والفجرة بعضهم لبعض غششة متخاونون وإن
اقتربت منازلهم وأبدانهم رواه أبو الشيخ ابن حيان في كتاب التوبيخ

الحديث السابع عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْبَيْعُ الْخَلَّافُ وَالْفَقِيرُ الْمُحْتَالُ وَالشَّيْخُ الزَّانِي وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالتَّبَهَّقِيُّ (١).

(١) أما الحلف في البيع فذموم ولو كان الخالف صادقا بل ورد في الحديث الصحيح الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة وجاء في حديث آخر ثلاثة لا ينظر الله إليهم غدا - أي لا يرضى عنهم - شيخ زان ورجل اتخذ الإيمان بضاعته يحلف في كل حق وباطل وفقير محتال مزور ، وأما الاختيار وهو الزهو والتكبر فقبيح لا يجمل بالمومن لأن الكبر من خصوصيات المولى عز وجل قال تعالى في حديث قدسى الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في النار وخص الحديث الفقير بالذكر لأن وقوع الكبر منه أقبح وأشنع وكذلك وقوع الزنا من الشيخ - وهو من كبر في السن - أقبح وأن كان الزنا في جد ذاته قبيحا منكرا وهكذا سائر الكبائر تتفاوت في القبح وإن كانت كلها مستوجبة لغضب الله كما أن الطاعات تتفاوت في الحسن وقد جاء في حديث رواه السمرقندي بإسناد لا بأس به عن أبي هريرة إن الله تعالى يبغض ثلاثة نفر وبغضه ثلاثة منهم أشد أولها يبغض الفساق وبغضه للشيخ الفاسق أشد . والثاني يبغض البخلاء وبغضه

الحديث الثامن عشر

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «إِذَا ظَهَرَ الزَّنا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحْلَا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ» (١) رواه الطبراني والحاكم وصححه .

للفن البخل أشد . والثالث يبغي المتكبرين وبنضه للفقير المتكبر أشد ويحب ثلاثة نفر وحب ثلاثة منهم أشد أولها يحب المتقين وحب للشباب اتقى أشد . والثاني يحب الأسخياء وحب للفقير السخي أشد والثالث يحب المتواضعين وحب للتواضع الغنى أشد ، وأما الامام الجائر وهو الحاكم الظالم فصيبته أشد وعقوبته أظفر لتضييعه حقوق الرعية التي ولاه الله أمرها . ثبت الحديث عن أبي أمامة صنفان من أمتي لن تنالها شفاعتي إمام ظلوم غشوم وكل غال مارق رواه الطبراني . وجاء في حديث آخر لا تظلموا فتدعوا فلا يستجاب لكم وتستسقوا فلا تسقوا وتستنصروا فلا تنصروا رواه الطبراني أيضا

(١) أما الربا فهو محاربة لله ورسوله قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فآذونا بحرب من الله ورسوله ومن حارب الله ورسوله حل عليه العذاب وهلك وأما الزنا فانه ينزع الايمان من فاعله كما تقدم في الحديث الثالث عشر وإذا ذهب الإيمان والعياذ بالله نزل عذاب الله ونقمته

الحديث التاسع عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « صَنَفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنَسَاءٌ كَأَسِيَاتٍ غَارِيَاتٍ مُمِيلَاتٍ مَائِلَاتٍ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَخْرُجْنَ رِيحُهُمَا إِذَا يَدُخِلْنَ الْجَنَّةَ وَكَذَا وَكَذَا » رواه مسلم في صحيحه (١).

(١) هذا الحديث من اعلام النبوة وهو قطرة من بحر من المغيبات التي اخبر بها النبي ﷺ فوُتعت كما اخبر والاحاديث في ذلك متواترة كما قال القاضي عياض وغيره وتتبعها يستدعي إنشاء تأليف في مجلد وقد جمعها غير واحد لكن من غير استيفاء ففي هذا الحديث إشارة واضحة إلى الشرط الذين يلاحقون الباعة في الطرق والاسواق ويضايقونهم ضرباً بسياط تشبه اذنان البقر اما آخر الحديث فيشير بجلاء إلى ما وصلت اليه المرأة اليوم من تبرز فاضح واستهتار شائن تخرج كاشفة ذراعيها وساقها

الحديث العشرون

عن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا الدَّيُّوثُ وَالرَّجُلَةُ مِنَ النَّسَاءِ وَمُذْمِنُ الْخَمْرِ» قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا مُذْمِنُ

وَجَزَأٌ مِنْ صَدْرِهَا عَلَيْهَا ثِيَابٌ مَهْلَبَةٌ لَا تَسْتُرُ مَا تَحْتَهَا فَبَيَّ كَاسِيَةٌ عَارِيَةٌ تَمْشِي مَتَايَلَةً تَلْتَفَتْ انْظَارَ النَّاسِ إِلَيْهَا وَتَمِيلُ قُلُوبُهُمْ نَحْوَهَا تَلْبِسُ عَلَى رَأْسِهَا بَرَانِيْطَ مَخْتَلِفَةٍ الْأَشْكَالَ تَشْبَهُ فِي أَحَدِيْدِهَا سَنَامُ الْجَلِّ وَجَاءَ لَهَا فِي حَدِيثٍ آخَرَ صَحِيحٍ وَلَفْظُهُ يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى الْمِيَاثِرِ حَتَّى يَأْتُوا أَبْوَابَ الْمَسَاجِدِ وَفِي رِوَايَةٍ يَرْكَبُونَ عَلَى سَرَجٍ كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ عَلَى رُؤُسِهِنَّ كَأَسْنَمَةِ الْبَخْتِ الْعَجَافِ الْعَنُوهْنَ فَانْهَن مَلْعُونَاتٌ لَوْ كَانَ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّةِ خَدَمْتُنَّ نِسَاؤَكُمْ كَمَا خَدَمَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَّةِ قَبْلَكُمْ . وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ أُخْرَى إِلَى السِّيَّارَاتِ الَّتِي تَقْلُ أَصْحَابُهَا إِلَى الْمَسْجِدِ كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ فِي الْمَرَادِ بِالْمِيَاثِرِ أَوْ السَّرَجِ الَّتِي تَشْبَهُ الرِّحَالِ وَلَا يَخْفَى أَنَّ نِسَاءَ أَصْحَابِ هَذِهِ السِّيَّارَاتِ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ عَلَى رُؤُسِهِنَّ بَرَانِيْطَ تَشْبَهُ أَسْنَمَةَ الْبَخْتِ الْعَجَافِ فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَكْثَرَ آيَاتِكَ وَابْلُغْ مَعْجَزَاتِكَ

الْحَرِّ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الدِّيُوثُ قَالَ « الَّذِي لَا يُبَالِي مَنْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ » قُلْنَا فَمَا الرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ قَالَ « الَّتِي تَشَبَّهُ بِالرَّجَالِ » (١) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ قَالَ الْحَافِظُ الْمُنْدَرِيُّ وَرَوَاهُ لَا أَعْلَمُ فِيهِمْ بَحْرُوحًا وَشَوَاهِدُهُ كَثِيرَةٌ أَهْ وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

الحديث الحادى والعشرون

عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ « سَبْعَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَإِلَّا يَجْمَعُهُمْ مَعَ الْعَالَمِينَ وَيُدْخِلُهُمُ النَّارَ فِي أَوَّلِ الدَّاخِلِينَ إِلَّا أَنْ يَتَوْبُوا وَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ التَّائِبُ يُدْخِلُهُ الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ بِهِ وَمُدْمِنْ الْخَمْرِ وَالضَّارِبُ وَالِدَيْهِ حَتَّى يَسْتَغْفِرَ وَالْمُؤَذَى »

(١) وثبت في حديث آخر أن امرأة مرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدة قوسا فقال لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء.

أَجِيرُ أَنَّهُ حَتَّى يُلْعَنُوا وَالْمَاكِحُ حَلِيلَةُ جَارِهِ «رَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ هُرَيْرَةَ فِي جُزْأَيْهِ الْمَشْهُورِ وَلَيْسَ فِي إِسْنَادِهِ مُتْرُوكٌ وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَرْفَعُنِي بِهِ إِلَى دَرَجَةِ الْحَسَنِ كَمَا بَيَّنَّمْهُ فِي رِسَالَةِ الْإِسْتِغْثَاءِ لِأَدِلَّةِ تَحْرِيمِ الْإِسْتِغْنَاءِ (١)

(١) أما نكاح اليد وهو العادة السرية فقد بينت مضاره ودلائل تحريمه ووجوب تعزير فاعله في الكتاب المشار إليه فليراجع . وأما الفاعل والمفعول فالمراد بهما عمل قوم لوط وهو فاحشة منكرة أشد قبحا من الزنا وقد جكى الله في القرآن مافعل بأهله من تدمير بلدتهم وقلب أسفلها على أعلاها وامطارهم بحجارة من سجيل عيانا بالله تعالى لأنهم بفعلتهم الخبيثة تلك خرجوا عن سنن الطبيعة التي خلقها الله وشذوا عن بنى الانسان بل انحطوا عن درجة الحيوان الاعجم وأما مدمن الخمر وهو المداوم على شربه فتقدم في الحديث السابق أنه لا يدخل الجنة وثبت في حديث آخر : من لقي الله مدمن خمر لقيه كعابد وثن وعما يجب التنبيه له أنه لا يجوز شرب الخمر للتداوى ولا للضم ولا للعذر من الاعتذار التي ينتحلها شاربو البيرة والويسكي والبوخلة فذلك لا يجديهم وهم ملعونون إلا أن يتوبوا ففي الحديث ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم وسألى جماعة من أهل اليمن النبي ﷺ أن يرخص لهم في شراب المزد

الحديث الثاني والعشرون

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه

وذكروا أن أرضهم وخمة باردة ولا يصلحهم فيها إلا هذا الشراب فسألهم أمسكرو هو قالوا نعم فلم يرخص لهم فيه وأما الضارب والديه فالمراد به العاق لها وخص الضرب بالذكر تصويراً لشناعته وثبت في الحديث ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة العاق لوالديه ومنه من الخمر والمنان عطاءه وثبت أيضاً أن العاق لا يدخل الجنة وسيأتي في حديث الصبيحين أن العقوق من أكبر الكبائر وجاء في حديث آخر كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل المات وأما المؤذى جيرانه فهو من أفبح الناس لأنه مارعى حق الأخوة العامة ولا راعى حق الجوار وحرمة فاستحق أن يكون ملعوناً وذكر للنبي ﷺ امرأة كثيرة الصلاة والصوم والصدقة غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال هي في النار وذكر له أخرى قليلة الصلاة والصوم والصدقة غير أنها لا تؤذى جيرانها فقال هي في الجنة والأحاديث في تأكيد حق الجار كثيرة وأما تناكح حليلة جاره فعناه الزاني بها وهو بالغ في التحريم والأيذاء صح في الحديث أن النبي ﷺ قال لأصحابه ما تقولون في الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة فقال لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أسير عليه من أن يزني بامرأة جاره قال ما تقولون في السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام قال لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أسير عليه من أن يسرق من جاره

وَأَلِهٍ وَسَلَّمَ قَالَ « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ
غَيَّرَ تَحُومَ الْأَرْضِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَهَ أَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ وَلَعَنَ
اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ وَلَعَنَ اللَّهُ
مَنْ عَمِلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ » قَالَهَا ثَلَاثًا فِي عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ (١) رواه
ابن حبان في صحيحه .

(١) من الذبح لغير الله ذبح الخروف مثلاً على مدد الولي الفلاني
أو ذبحه عند ضريح من الأضرحة كما هو مشاهد في الموالد التي
هي مواسم المنكرات وسوق رائجة لتعطى الحشيش وسائر
المخدرات والمسكرات ، وتغيير تحوم الأرض هو تغيير حدودها كما
يحصل في كثير من بلاد الفلاحين بغير أحدهم حدود الأرض
ليدخل أرض غيره في أرضه وبعضهم يحتجز من الطريق العام قطعة
يضمها إلى بيته أو غيطه وكل ذلك حرام وعاقبته عند الله شديدة
فإن الشبر من الأرض إذا أخذ بغير حق يطوقه صاحبه من سبع
أرضين يوم القيامة كما صح في الحديث وفي رواية أخرى يخسف
به إلى سبع أرضين ، وكه الأعمى تضليله عن الطريق وسب
الوالدين نوع من العقوق وقد تقدم الكلام عليه ويحتمل نوعاً آخر
وهو أن يسب الشخص أباً شخصاً آخر فيسب أباه ويسب أمه
فيسب أمه رداً عليه بالمثل فهذا سب للوالدين أيضاً كما جاء في حديث

الحديث الثالث والعشرون

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا استحلّت أمّتي خمسا فعليهم الدمار إذا ظهر التلاعن وشربوا الخمر ولبسوا الحرير واتخذوا القيان

آخر لتسديه في سبهما بالاعتداء على غيره وتولى غير المولى هو أن ينكر المملوك ولأه مواليه ويدعيه لغيرهم وهو كبيرة كانتساب الشخص إلى غير أبيه ثبت في الحديث الصحيح . ومن ادعى إلى غير أبيه أو اتعنى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ، وعمل قوم لوط تقدم الكلام عليه وفاتنا أن تنبه على حكمه في الشرع وهو وجوب قتل فاعله محصنا كان أو غير محصن ثبت في الحديث من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وصح عن عثمان رضي الله عنه أنه أشرف على الناس يوم الدار — وهم مجتمعون حول بيته — فقال أما علمتم أنه لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأربعة رجل كفر بعد اسلامه أو زنى بعد إحصائه أو قتل نفسا بغير نفس أو عمل عمل قوم لوط ، وثبت عن أبي بكر وعلى وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أنهم حرقوا اللوطى بالنار وكذلك فعل هشام بن عبد الملك في عهده

وَكَتَفَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ» رَوَاهُ التَّبِيُّمَقِيُّ وَغَيْرُهُ (١).

(١) هذا الحديث من أعلام النبوة وكل ما أخبر به حاصل أما التلاعن فهو منتشر بين الأفراد والجماعات والأحزاب الدينية والسياسية بشكل لم يهد له مثيل من قبل وأما الخنزير فقد شربت بكثرة فادجة حتى لا تكاد بقعة تخلو منها ويرخص ببيعها وتعاطىها كما يرخص بتعاطى الزنا جهازاً نهائياً وأما الحرير فقد شاع استعماله بين الناس خصوصاً العلماء ويتحلون أعذاراً واهية مع أنه صرح في الحديث لما يلبس الحرير من لا خلاق له وصرح في حديث آخر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس جريراً ولا ذهباً وصرح أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ حريراً فجعله في يمينه وذهباً فجعله في شماله ثم قال إن هذين حرام على ذكور أمتي وذكر العلماء أن من الأعذار المسيحة لترك إجابة الدعوة أن يكون في الوليمة حرير أو ذهب مفروش أو نحو ذلك من المنكرات وأما القيان وهي المغنيات فلا أكثرهن وما أكثر من يشمع ألين ويقسدرهن حتى صرن ذوات مال وجاه وأما اكتفاء الرجال بالرجال فهو اللواط وهو شائع ذائع واكتفاء النساء بالنساء هو السحاق وجاء في حديث آخر ثلاثة لا تقبل لهم شهادة أن لا إله إلا الله الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والإمام الجائر، وقول الله تعالى والذائق يأتين الفاحشة من نساءكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم إلى قوله سيلا وارد في

الحديث الرابع والعشرون

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال « يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسُ خِصَالٍ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَدَّوْذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فِشًا فِيهِمْ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا وَلَمْ يَنْقُضُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤَوَّةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا النَّظَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَاطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بِبَعْضِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمُنُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ يَتَحَيَّرُوا فَيَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ ^(١) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُ

والحقائق على ما قال أبو مسلم بن بحر الأصفهاني وخالفه الجمهور
(١) هذا أيضاً من أعلام النبوة وكل ما فيه حاصل أما المأخوذة

وقال الحافظ البوصيري هذا الحديث صالح للعمل به

فهى اللواط وقيل الزنا ولا مانع أن يكونا مرادين وكلاهما منتشر
ظاهر لا يخفى على أحد ولذا فشت الأمراض السرية التى لم تكن
معروفة فى أسلافنا وفشا كثير من الأوبئة أيضا ونقص المكيال
والميزان حاصل كما أن شدة المؤونة وجور الحكام واقعان والزكاة
ممنوعة فلا يكاد يخرجها واحد فى الآلف ولذا نرى البلاد الإسلامية
موجودة بين حين وآخر بقلة الأمطار أو قلة المحصول بسبب
الآفات السماوية ولولا البهائم التى يرحمها الله لأجلها لعننا البلاد
وفى حديث آخر لولا عباد الله ركع وصية رضع وبهائم رتع لصب
عليكم العذاب صبائهم رص رصا ونقض عهد الله وعهد رسوله كناية
عن التفريط فى التكليف الشرعية التى من جملتها أخذ الإهبة واعداد
العدة للدفاع عن حوزة الدين ودفع عادية الملحدين وقد حصل
بتفريطنا أن سلط علينا أعداؤنا فاحتلوا بلادنا وفعلا بنا وبديننا
ما هو مشاهد أما كتاب الله فتد ترك واستبدل بأحكامه قوانين
وضعية فألغيت الحدود وغيرها من أحكام الشريعة وما تبقى فى
الحكام الشرعية من أحكام النكاح والطلاق والموارث تخير منه
ما يلىق بالعصر الحاضر فى زعم أولى الأمر الذين ما فتئوا يشككون
لجانا بين حين وآخر لمنع تعدد الزوجات أو لتقييد الطلاق بأن
يكون أمام القاضى أو وضع قانون بتطبيق المسيحية من زوجها
إذا أسلم كان الإسلام عيب طراً على الزوج أو لإدخال تعديل فى

الحديث الخامس والعشرون

عن أبي مالك الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول
 صلى الله عليه وآله وسلم «أربعٌ في أمتي من أمر الجاهلية
 لا يتركونهنَّ الفخرُ في الأَحْسَابِ وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ
 وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةُ وَالنَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَنْبُ قَبْلَ مَوْتِهَا
 تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ»
 رواه مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (١)

الموارِيث التي تولى الله بيانها في كتابه وهكذا فلا جرم ان جعل الله
 بأس الأمة بينهم لتفريطهم في كتاب الله الذي وحد صفوفهم وجمع كلمتهم
 وأتاهم من القوانين بما فيه سعادة الدين والدنيا

(١) الحسب ما يعد من المآثر والمناقب وكان من عادة العرب
 إذا تفاخروا أن يعد كل واحد مناقبه وأفعاله الحسنة فسمى ذلك حسبا
 وفي الحديث تمسك المرأة لحسبها أى لمآثرها وأفعالها الحميدة والطعن
 في الأنساب معروف وحاصل ، والاستسقاء بالنجوم اعتقاد أن المطر
 نزل بنجم كذا وهو كفر إن اعتقد تأثير النجم صح في الحديث
 أن النبي ﷺ صلى الصبح بالصحابة في غزوة الحديبية أثر مطر
 كان من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا

قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب . واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب . والنياحة من الكبائر العظيمة وهي منتشرة في قبائل البربر وفي مصر انتشاراً كبيراً وكذلك خلق الشعر عند المصيبة أو صبغ الوجه بالنيلة أو ضرب الوجه ولطم الخد أو شق الثياب أو النفوه بالفاط تتضمن الاعتراض على الله فيما قدره وقضاه كما يصدر من العداوة وغيرها إلى غير ذلك من المنكرات والموبقات التي تنافي الايمان فلذلك جعل الله عقاب الواحدة من هؤلاء أن يسلط عليها الجرب حتى يصير جلدها بمثابة درع من الجرب ثم يسربلها بسر بال من قطران — وهو النحاس المذاب — ليزيد في المأ واشتعال النار فيها ثم يوق بالنائحات جميعا ويجعلن في جهنم صفيين صفا عن ائمين وصفاً عن الشمال فينبحن على أهل النار كما تنبج الكلاب كذا جاء في الحديث وجاء في حديث آخر : لا تصلى الملائكة على نائحة ولا مريّة ومن المحرمات العظيمة أيضاً لبس السواد حزناً على الميت وحداداً عليه وهذا — مع الأسف الشديد — شائع بمصر مع أنه من عادات الكفار وأعمال الجاهلية، ودين الاسلام لا يقر هذا ولا يعترف به ولا يجيز الحداد على ميت كاننا من كان إلا الزوجة تحد على زوجها أربعة أشهر وعشراً وحدادها ألا تمس طيباً ولا تزين أما لبس السواد فلا

الحديث السادس والعشرون

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهَا خَالِدًا مُخْلَدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَحَسَّى سُماً فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخْلَدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخْلَدًا فِيهَا أَبَدًا » رواه البخاري ومسلم (١)

الحديث السابع والعشرون

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء رواه البخاري في صحيحه (٢)

(١) تكلمت على هذا الحديث في رسالتى قمع الأشرار عن جريمة
الانتحار وهى مطبوعة مع الأربعين الفارسية .
(٢) الخنث من الرجال هو الذى يتشبه بالمرأة فى الكلام والمشية وغيرهما

الحديث الثامن والعشرون

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ إِلَّا بَتُّزَرٍ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَلِيمَتَهُ الْحَمَّامَ» رواه انسائي والترمذي وحسنه والحاكم وصححه (١)

كما يفعل كثير من الشبان اليوم يزجون حواجهم وبياناتهم في ثوب شعر وجوهم حتى يصيرون أنعم وجهها من المرأة ويتكسرون في غنائهم بكلام كله أنوثه وخلاعة فؤلاء ملعونون وكذلك المشبهات من النساء بالرجال فانهن ملعونات حيث خرجن عن النظام الذي خلقهن الله عليه وزاحن الرجال في مزاوله الأعمال الخاصة بهم كما هو مشاهد لا يحتاج إلى بيان (١) هذا الحديث يفيد حرمة دخول المرأة الحمام وروى الحاكم بإسناد صحيح الحمام حرام على نساء أمتي، لكن تستثنى منه البرضة والنفساء فيجوز لهما دخول الحمام لحديث آخر جاء فيه : ستفتح عليكم أرض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلنها الرجال إلا بالآزر - جمع إزار - وامنعوها النساء إلا مريضة أو نفساء رواه أبو داود وابن ماجه وروى ابن حبان في صحيحه أن عمر بن عبد العزيز منع النساء في خلافته من دخول الحمام لما بلغه الحديث بذلك ودخل نساء من الشام على عائشة رضي الله عنها فقالت أنتن اللاتي تدخن نساؤكن الحمامات سمعت

الحديث التاسع والعشرون

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقولُ « مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حَدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ عِزًّا وَجَلَّ وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يقول ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربه رواه الترمذى وحسنه ، وحصل مثل ذلك من أم سلمة رضي الله عنها مع نساء من أهل حص دخلن عليها أيضا وروت الحديث بلفظ أيضا امرأة نزع ثيابها في غير بيتها خرق الله عنها ستره . أما الرجال فيجوز دخولهم الحمام بشرط لبس الأزار الساتر للمعورة كما أفاده الحديث وفي حديث آخر . من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن على مائدة يدار عليها الخمر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بأزار ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام وورد من طريق آخر بزيادة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس بينه وبينها محرم أما دخوله بغير إزار حرام لما تقدم والحديث من دخل الحمام بغير مئزر لعنه الملكان رواه الشيزارى وفي حديث رواه ابن عساكر إذا كان آخر الزمان حرم فيه دخول الحمام على ذكور أمتي بما أزرها قالوا يا رسول الله لم ذلك قال لأنهم يدخلون على قوم عراة ألا وقد لعن الله الناظر والمنظور اليه ، وقال ابن جريج بلفظي أن النبي ﷺ خرج فإذا هو بأجير له يغتسل عاريا فقال لا أراك تستحي من ربك خذ اجارتك لا حاجة لنا بك ، وقال الشافعى إذا روى الرجل في الحمام مكشوف

يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ
أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَذَّةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ وَلَيْسَ بِخَارِجٍ»
رواه أبو داود والطبراني والحاكم وصححه (١)

العورة فلا تقبل شهادته . وحكى أن أحمد بن حنبل قال كنت يوماً مع جماعة
تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يدخل الحمام إلا بمزور ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة قائلاً يا أحمد ابشر
فإن الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك إماماً قلت من أنت قال
جبريل ، ذكره القاضي عياض في الشفا .

(١) أمر الله بأقامة الحد على من فعل ما يوجب به ونهى عن تركه رافة
بالمحدود فمن شفع في ترك حد فقد ضاد الله فيما أمر به وتلك معصية
كبرى والحدود الشرعية تركت منذ زمان فلذلك كثرت الجرائم
وفسدت الأخلاق وطلب المصلحون والمتشرعون الدواء وعز عليهم
وجوده مع أن الدواء الناجع والعلاج الوحيد هو اقامة الحدود طبق
ما أمر الله ورسوله لا علاج غير ذلك وقد قال الإمام مالك لن يصلح
آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها والحديث وإن كان وارداً في الحد
فيدخل في وعيده كل من شفع في حق بعد ثبوته بالطرق المشروعة وأما
المخاصمة في الباطل مع العلم به فتحصل من كثير من المحامين حيث يترافعون
في قضايا يعلمون أنها خاسرة رغبة في الحصول على المال بل جميع المحامين
الأهلين داخلون في هذا لأنهم يترافعون بقانون يعلمون أن الله لم ينزله
على رسوله ويعلمون أنه مخالف لقانون الشريعة الغراء ، وردغة الخيال فسرهما
حديث آخر بأنها عصاة أهل النار . فالويل لمن كان هذا سكناه في جهنم .

الحديث الثلاثون

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ « أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ — ثَلَاثًا — الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعَقْوُ الْوَالِدَيْنِ أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ وَقَوْلُ الزُّورِ » وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ (١)

(١) الإشرak بالله هو أكبر الكبائر لا يقبل معه عمل والعقوق تقدمت فيه أحاديث والزور معروف وثبت أن النبي ﷺ صلى الصبح فلما انصرف قام قائماً فقال عدلت شهادة الزور الإشرak بالله — ثلاث مرات — ثم قرأ (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : إِنْ الطَّيْرُ لَنْضَرْبٍ بِمَنَاقِيرِهَا وَتَحْرُكُ أَذْنَهَا مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ شَاهِدُ الزُّورِ وَلَا تَفَارِقُ قَدَمَاهُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى يَقْذِفَ بِهِ فِي النَّارِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَوَرَدَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ . مِنْ كَتَمَ شَهَادَةً إِذَا دُعِيَ إِلَيْهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَ بِالزُّورِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا .

الحديث الحادى والثلاثون

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ - وَهُوَ أَخُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ -
 قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا ابْنَ
 عَبَّاسٍ إِنِّي رَجُلٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صُنْعَةِ يَدَيَّ وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ
 التَّصَاوِيرَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً
 فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِمُفَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا »
 قَرَّبَا الرَّجُلَ رُبُوعَةً شَدِيدَةً فَقَالَ وَيْحَكَ إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ
 فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ وَكُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
 وَاللَّهُ لَظُّ لِبَحَّارِي (١)

(١) ربا الرجل انتفخ غيظا وغضبا والاحاديث فى تشديد حرمة
 التصوير كثيرة صحيحة منها حديث إن أشد الناس عذابا يوم القيامة
 المصورون وحديث يخرج عنق — بضم العين والنون — من النار يوم
 القيامة له عينان يصير بهما واذنان يسمعان ولسان ينطق به يقول إني
 وكلت بثلاثة بمن جعل مع الله إلما آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين
 وحديث لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة والمراد بالملائكة فى
 هذا الحديث ونحوه ملائكة الرحمة والبركة اما الحفظة فلا يفارقون
 الشخص : وفى حديث آخر : إن أشد أهل النار عذابا يوم القيامة من

قتل نبياً أو قتله نبي وإمام جائر وهؤلاء المصورون إلى غير ذلك من الأحاديث التي تفيد أن التصوير معصية فاحشة كما قال الإمام النووي نقلاً عن العلماء قال الحافظ ابن حجر العسقلاني والوعيد إذا حصل لصانع التصوير فهو حاصل لمستعملها لأنها لا تصنع إلا لتستعمل فالصانع متسبب والمستعمل مباشر فيكون أولى اهـ وذكر العلامة الشيخ الدردير في شرحه لمختصر الإمام خليل أن النظر إلى الصورة المحرمة حرام اهـ وعلى هذا يجب على الإنسان أن يغيض نظره عن التماثيل المنصوبة في ميادين القاهرة وغيرها لأنها محرمة بالاجماع والنظر إلى المحرم حرام كما قال العلامة الدردير وذكر المالكية أن من المنكرات التي تمنع عيادة المريض وتمنع اجابة دعوة لولية أن يكون في البيت تماثيل أو صورة متنوعة شرعاً أو ستائر من حرير أو ستائر نقش عليها صورة حيوانات أو كانت السقوف مثلاً مذهبة أو كان هناك لعب ممنوع الخ ما ذكره وذكر صاحب المدخل أن الصانع يتعين عليه ألا يعمل في صياغته شيئاً من الصور فإن ذلك محرم اهـ (فائدتان الأولى) ذكر الفاكهاني أنه سمع بعض العلماء يقول الناس بالنسبة إلى الحساب وعنده ثلاثة قسم يدخلون الجنة بلا حساب الذين تتجافى عنهم عن المضاجع والذين لا نلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والحمد لله وقسم يدخلون النار بلا حساب وهم الذين يؤذون الله ورسوله والذين يتكبرون في الأرض بغير الحق والمصورون وقسم اختلف فيهم وهم المجانين والبهلة وأولاد اليهود وتنصاري وأهل الفترات اهـ

(الثانية) الصور الفتوغرافية لا تدخل في الوعيد المذكور ولا يشملها التحريم على ما قال شيخنا المرحوم الشيخ محمد بخيت في رسالة الجواب الشافي في إباحة التصوير الفتوغرافي وبين ذلك بأن معنى التصوير لغة وشرعا إيجاد الصورة وصنعا بعد أن لم تكن والتصوير الفتوغرافي ليس فيه ذلك بل كل ما فيه أن الشخص حين يقف أمام عدسة الآلة ينعكس ظله فيها كما ينعكس في المرآة فتحبس الآلة ذلك الظل بحيث لا يذهب بذهاب الشخص فالآلة الفتوغرافية لم تصنع صورة وإنما حبست ظلا مخلوقا لله تعالى واني أميل إلى هذا الاستنباط منه وإن نازعه فيه بعض أفاضل العلماء عندنا بالمغرب وألف في نقضه رسالة خاصة اطلع عليها الشيخ بخيت اسكن لأدرى ماذا قال عنها على أن الورع يقتضي اجتنابها الا لضرورة وأذكر أن مولانا السيد الإمام الوالد رضى الله عنه ما أخذ لنفسه صورة فتوغرافية قط حتى أنه لما دعى لحضور مؤتمر الخلافة بالقاهرة وطلب جواز السفر من غير صورة توقفت الحكومة عن إجابته إلا بالصورة وأصر على الامتناع ورفع الأمر للبيعية العامة بعاصمة المغرب رباط الفتح فرخص له بصفة استثنائية أن يحمل جوازا من غير صورة في جميع أسفاره وكان مع هذا لا يمنعنا من أخذ صورنا لسفر أو غيره من المقتضيات وكذلك السيد محمد بن جعفر الكتاني لم يأخذ صورة قط ولم يته أولاده عنها وقد كان والدی وهذا السيد الجليل - مع تبحرها في العلوم وسعة حفظها للحديث وكثرة اطلاعها - منقطعي النظر في الورع واتباع السنة بحيث لم أر عالما يذانيهما ولهما كرامات كثيرة رحمهما الله ورضى عنهما .

الحديث الثاني والثلاثون

عن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « ما من رجل يلى أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتى الله مغلولاً يوم القيامة يده إلى عنقه فكهُ برؤه أو أودقته إثمهُ أولها (١) ملامة وأوسطها ندامة وآخرها خزي يوم القيامة »
رواه أحمدٌ بإسنادٍ جيدٍ

(١) يعنى الولاية على الناس وثبت عن عوف بن مالك أن النبي ﷺ قال إن شئتم أنباتكم عن الامارة وما هي فناديت بأعلى صوتي وما هي يا رسول الله قال : أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من عدل وكيف يعدل مع قريبه ، وورد في حديث عن المقدم بن معديكرب أن النبي ﷺ ضرب على منكبيه ثم قال أفلحت يا قديم — بضم القاف وفتح الدال — ان مت ولم تكن أميراً ولا كاتباً ولا عريفاً رواه أبو داود ، العريف في اللغة بمعنى العمدة أو شيخ البلد وثبت في الحديث : يدعى القاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحسب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في عمره قط وطلب حمزة من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعله على عمل يعيش به فقال له يا حمزة نفس تحبها أحب إليك أم نفس تميتها قال حمزة نفس أحبها قال عليه الصلاة والسلام عليك نفسك وقال عليه الصلاة

الحديث الثالث والثلاثون

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُبَيْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « إِنَّ التَّجَارَةَ هُمُ الْمُجَارُ »
والسلام لأبي ذر يا أباذر إني أراك ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تؤمرن على اثنين ولا تلين مال اليتيم ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة تفيد أن حساب الحكام والقضاة والولاة وعذا بهم عند الله شديد إلا من عدل وبر وقليل من يعدل ثم هو في خطر . ورد عن العباس قال كان عمر رضى الله عنه لى خليلا ولما توفى لبثت حولا أدعو الله أن يرينيه فى المنام فرأيت به على رأس الحول يمسح العرق عن جبهته قلت يا أمير المؤمنين ما فعل بك ربك قال هذا أوان فرغت وان كاد عرشى ليهد لولا أنى لقيت ربي رؤفا رحيمارواه الإمام أحمد فى الزهد ، وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما كان شىء أعلمه أحب إلى أن أعلمه من أمر عمر فرأيت فى المنام قصراً فقلت لمن هذا قالوا لعمر فخرج من القصر عليه ملحفة كأنه قد اغتسل فقلت كيف صنعت قال خيراً كاد عرشى يهوى بى لولا أنى لقيت ربي غفوراً قلت كيف صنعت قال متى فارقتكم قلت منذ اثنتى عشرة سنة قال الآن انفلتت من الحساب والمقصود أن مسؤولية الحكام والولاة عند الله شديدة وكيف لا وقد تولوا شؤون العباد وأمروا أن يسووا بينهم فى إقامة الحق ورفع الظلم

قُلُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَدْ أَحَلَّ الْبَيْعَ ؟ قَالَ « بَلَى وَلَكِنَّهُمْ يَخْلَفُونَ فَيَأْتُمُونَ وَيُجَدُّونَ فَيَكْذِبُونَ » رواه أحمد والحاكم وصححه (١)

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوْ امْرَأَةً فِي ذُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ كَفَرًا مِمَّا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ » رواه أحمد والأربعة (٢)

(١) أما الحلف فتقدمت أحاديث تفيد النهي عنه ولو كان الحالف صادقا وفي القرآن الكريم (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) والحلف بغير نية أشد حرمة وإنما الحديث صحيح : من حلف بغير الله فقد أشرك وتمتار بكثر الحلف بالله وبغيره كشر آباؤهم وحياة أعينهم ونحو ذلك ويخلفون بالطلاق وقد يكونون كاذبين فيعيشون مع زوجاتهم في أحرار وهم لا يشعرون . من أجل ذلك مع ما جاء في الكذب من لعن صاحبه ونفى الايمان عنه كما في القرآن سماه النبي ﷺ تجارا قبل من التجار من يتعظ أو ينزجر

(٢) هذه رواية غير أبي داود ورواية أبي داود فقد برى مما أنزل

على محمد، والحديث يفيد أن هذه الثلاثة من الكبار العظيمة وهي كذلك
أما الحائض فلأن الحيض أذى كما قال تعالى (ويسألونك عن الحيض قل
هو أذى فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن
فأتوهن من حيث أمركم الله) وهو محل الحرث كما جاء في بقية الآية (نساؤكم
حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) فمن عدل عما أمره الله به وأحله له إلى
ما نهاه عنه كان — مع شذوذه ومخالفته — مستحقا لعنة الله مستهدفا
لغضبه يوم القيامة كما جاءت بذلك أحاديث منها حديث لعن الله الذين
يأتون النساء في محاشن أى أديارهن رواه الطبرانى وإسناده لا بأس به
وحديث لا ينظر الله عز وجل إلى رجل أتى رجلا أو امرأة في دبرها
رواه الترمذى والنسائى وصححه ابن حبان . وأما الكاهن فهو الذى يخبر
ببعض المضمرات فيخطئ في أكثرها ومثل الكهانة العرافة وهي
ادعاء معرفة الأمور المجهولة بمقدمات وأسباب كمعرفة الأشياء المسروقة
ونحوها بمندل مثلا، والطرق بفتح الطاء وسكون الراء وهو الضرب
بالخصى أو الودع والعيافة وهي الكتابة لاستخراج الضمير كاطالع مثلا
وكل ما له تعلق بذلك فهو حرام شديد الحرمة لأنه تهجم على ما اختص
الله به قال تعالى (قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله)
وورد فى الحديث من أتى كاهنا فسأله عن شئ حجب عنه التوبة أربعين
ليلة فإن صدقه بما قال كفر . وفى حديث آخر : لن ينال الدرجات العلى
من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر تطيرا . الاستقسام طلب
معرفة ما قسم له ، كان من عادة الجاهليين إذا أراد أحدهم سفرا أو

شيئا غيره عمد إلى ثلاثة أقذاح صغيرة - تسمى الازلام - مكتوب على أحدها أمرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث خال من الكتابة فان خرج الأمر مضى لشأنه وإن خرج النهى رجع وإن خرج الخالي أعاد الاستقسام وفي الحديث الآخر : العياقة والطيرة والطرق من الجبت رواه أبو داود وصححه ابن حبان . الجبت كل ماعبد من دون الله . وفي صحيح مسلم من أنى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

(تنبيه) من باب الاستقسام بالازلام قرعة الأنبياء وقرعة الطيور نص عليه الشيخ زروق في عدة المريد الصادق وكذلك أخذ الفال من المصحف قال العلامة ابن عريضون الفماری

وقرعة النساء والرجال وأخذ مصحف لأجل الفال والخط والجزم الصغير والكبير من السكينة ووزرهم كبير وما به اكتسبه حرام نص على ذاكه الأعلام وكل من يسمع كاهنا فقد عصى إلهه ودينه فقد لا يعلم الغيب سوى الله العظيم سبحانه جل الهنا العليم وما أشار إليه من حرمة الكسب بهذه الأشياء ثبت في الحديث الصحيح وهو يجمع عليه ومن نص على حرمة أخذ الفال من المصحف العلامة الطرطوشي نقله عنه الامام القرافي في الذخيرة

الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «مَنْ لَعِبَ بِرَدٍّ أَوْ نَرْدٍ شِيرَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ» رواه الإمام مالك^(١) والإمام أحمد بن حنبل

(١) النرد أو الرديش هو الطاولة ولعبها حرام مطلقا سواء أكان على نقود أم لا للحديث المذكور وهو عام وفي حديث آخر لا يقلب أحد كعابها ينتظر مائتات به إلا عصي الله ورسوله وقرأت في نسخة أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر ويحيى بن صالح الوحاظي من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال اللاعب بالنرد قمارا كآكل لحم خنزير واللاعب به بغير قمار كالمهجن بشحمه . وقد نص على تحريمه الإمام الشافعي بل نقل انقرطبي في شرح مسلم اتفاق العلماء عليه وصرح المازريدي والرويانى وغير واحد أن لاعبه يفسق وترد شهادته ويحقق به في التحريم كل لعب يبنى على الزهر والحظ كورق الكوتشينية (واسمها الكنجفة) ونحوها أما ما يعتمد فيه على الفسك فمخالف بين العلماء فمن ذلك الشطرنج حرمه مالك وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل وحكوا برد شهادة لاعبه إن أدامه ، وكرهه الشافعي كراهة تنزيه وكان سعيد بن

الحديث السادس والثلاثون

عن ابن عباسٍ قال لُعِنَتِ الْوَاصِلَةُ وَالْمُسْتَوْصِلَةُ وَالْمُتَمَصِّصَةُ
وَالْمُتَمَصِّصَةُ وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ مِنْ غَيْرِ دَاوُدَ (١)

جبير والشعي وهشام بن عروة يلعبون به وشرط اللعب به عند من
أباحه أن لا يؤدي إلى إخراج الصلاة عن وقتها وألا يكون فيه
قمار وأن يحتجب فيه فحش اللسان وألا تكون يادته فيها صور
فيل أو فرس فإن اختل شرط من هذه حرم بالاجماع وفي الشطرنج
وغيره أبحاك كثيرة تنظر في كتاب كف الرعاع عن محرمات اللهو
والسباح . وقال المساري في منظومته في آداب الطلبة

والضام (*) دعها للدوام تبرز ولعب الشطرنج قد يجوز

وينظر شرح المنظومة للبليغي وهو مطبوع

(١) في حديث البخاري ومسلم لعن رسول الله ﷺ الواصلة
والمستوصلة والواشمة والمستوشمة وعن ابن مسعود قال لعن الله
الواشيات والمستوشيات والمنتمصات والمتفلجات للحسن المغيرات
خلق الله فقال له امرأة في ذلك قتال ومالي لا ألعن من لعنه
رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله قل الله تعالى (وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) رواه الشيخان وجاء في حديث آخر
لعن الواشرة والمستوشرة، الواصلة هي التي تصل الشعر الصناعي

(٥) الضامة في لغة المغاربة هي المعروفة في مصر بلعبة السيكة

بشعر النساء والمستوصلة هي المعمول بها ذلك والنامصة هي التي
تتف شعر الوجه وترقق الحاجب والمنتصة المعمول بها ذلك
والتمص للرجل أشد حرمة من المرأة والواشمة هي التي تخرج
البدن قطا وخطوطا فإذا جرى الدم حشته كحلا أو نحوه على
شكل خيلان وصور تزين به المرأة للرجل والرجل للمرأة
والمستوشمة المعمول بها ذلك قال ابن العربي ورجال صقلية وإفريقية
يفعلون الوشم ليدل كل واحد منهم على رجولته في حداته
قلت لا يزال الوشم شائعا عند أهل تافيلالت وقبائل البربر لكن بين
النساء غالبا أما في مصر فلا يزال شائعا بين كثير من الرجال والنساء من
الطبقة الجاهلة والمتفلجة هي التي تجعل بين الأسنان فليجة أى انفراجا خفيفا
والواشرة هي التي تحد أسنانها بمبرد مثلا والمستوشرة هي التي تطلب ذلك
فشكل هذه الأشياء محرمة ملعون فاعلمها لأنها تبديل لخلق الله وهي داخلة
في قول الله تعالى (ولأمرنهم فليغيرن خلق الله) كما قال الحسن وفيها أيضا
غش وتغري وتلبس بالزور أما القرامل - جمع قرمل بفتح القاف وسكون
الراء أصله نبات طويل الفروع لين والمراد به هنا خيوط من حرير أو
صوف تصل به المرأة شعرها - فهي جائزة لأنه ليس فيها تغري كما قال
الخطابي ولا تغيير لخلق الله وقوله في الحديث من غير داء عائد إلى الوشم
يعنى أنها إذا صنعت الوشم من داء كان يحسد لها جراح فداوتها
فنشأ عنها وشم فلا شيء عليها أما الوصل والتمص والوشر فلا تحل مطلقا
كما في الحديث الصحيح . وأجازها بعض العلماء إن أذن الزوج بها
لا تنفاه التدليس حينئذ .

(تنبيه) الموضع الموشوم من اليدين نجس لأن الدم انحبس فيه

الحديث السابع والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ» رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم (١)

وتجب إزالة الوشم ولو بالجرح إلا أن خاف تلفاً أو شيئاً أو فوات منفعة عضو فيجوز إبتاؤه وتسكنى التوبة في سقوط الأثم ويستوى في ذلك الرجل والمرأة قاله الحافظ ابن حجر

(١) وفي حديث آخر سننه لين عن أبي الدرداء مرفوعاً من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة فالخضاب بالسواد حرام لأنه تدليس وغرور ورخص فيه بعض العلماء في حالة الجهاد قال الحافظ ابن حجر ومنهم من رخص فيه مطلقاً وأن الأولى كراهته وجنح النوى إلى أنها كراهة تحريم وقد رخص فيه طائفة من السلف، واختاره ابن أبي عاصم في كتاب الخضاب له ومنهم من فرق بين الرجل والمرأة فأجازها لها دون الرجل واختاره الحلبي لكن الحديث يرد كل هذه الأقوال ثم هذا في خضب الشعر أما خضب اليدين والرجلين فهو حرام على الرجل إلا لضرورة (فائدة) أول

الحديث الثامن والثلاثون

عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عین زانية» رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم بإسناد صحيح وهو في الشنن (١)

الحديث التاسع والثلاثون

عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير ما بأس فحرام عليها»

من خضب بالسواد مطلقاً فرعون وأول من خضب به من العرب عبد المطلب قاله الحافظ ابن حجر

(١) يعني سنن أبي داود والترمذي وانظر الحديث عندهما كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية قال الترمذي حسن صحيح . والأحاديث في هذا كثيرة والحكمة فيها ظاهرة والعين نظرها النظر كما صح في الحديث فإن كان عن قصد أو استدامة أثم الناظر وإلا فلا

رَأَتْهُ الْجَنَّةُ « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ وَصَحَّحَهُ
ابْنُ حِبَّانَ (١)

الحديث الرابعون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
«لَعَنَ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ
وَصَحَّحَاهُ (٢)

(١) فسؤال المرأة الطلاق من غير سبب معصية كبيرة لأنه يؤدي إلى
انقضاء عرى الزوجية مع أن أبغض الحلال إلى الله الطلاق وقد يكون
بينهما أولاد فيشتد الأثم وتعظم المصيبة

(٢) وفي حديث آخر : لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور
والمتخذين عليها المساجد والسرج صححه الترمذى وابن حبان
وفى سنده مقال وورد أن النبي ﷺ عاد من جنازة بعد دفنها فلما
وصل إلى داره وقف بالباب فرأى امرأة مقبلة فإذا هى فاطمة عليها
السلام فقال يا فاطمة ما أخرجك من بيتك قالت أتيت يا رسول الله
أهل هذا الميت فرحمت إليهم ميتهم أو عزيتهم به فقال لعلك بلغت
معهم الكدا - بضم الكاف وفتح الدال المقابر - قالت معاذ الله
وقد سمعتك تذكر فيها ما تذكر قال لو بلغت معهم الكدا ما رأيت

الحديث الحادى والاربعون

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
قَالَ « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عَقُوقَ الْأُمَمَاتِ وَوَادَ الْبَنَاتِ وَمَنْعَ
وَهَاتِ وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ »
رواه البخارى (١) ومسلم

الجنة حتى يراها جدد أهلك وقد اختلفت الأحاديث فى هذا المعنى
واختلف العلماء بسببها فمن قائل بكرهه التحريم ومن قائل بكرهه
التنزيه والتحقيق المستخلص من كلام القرطبي أن زيارة القبور
للبراة جائزة بشرط ألا تكثر منها فإن أكررت كانت ملعونة لأنها
حينئذ تكثر التبرج والتزين وتضيع حق بيتها وزوجها وبشرط
أن تؤمن الفتنة وإن يأذن الزوج أما زيارة النساء على الشكل المشاهد
اليوم فهى حرام باتفاق المذاهب وكذلك لا يجوز للنساء أن يخرجن
فى تشييع الجنازة كما يفعلن اليوم فإنه منكر لا يرضى به الله ولا
رسوله ولا المؤمنون

(١) العقوق تقدم الكلام عليه ونخصت الأمهات فى هذا الحديث
بالذكر تنبيها على عظم موقعهن لما لهن من مزيد الشفقة وكبير العناية
وواد البنات دفنهن بالجياة وهى عادة ذميمة جاهلية قطعها الله بالإسلام
يقال أول من فعل الواد قيس بن عاصم التميمي وكان بعض أعدائه

أغار عليه فأسر بنته فاتخذها لنفسه ثم حصل بينهم صلح فخير بنته
فأختارت زوجها فألى قيس على نفسه ألا تولد بنت إلا دفنها
حية فقبه العرب في ذلك قاله الحافظ . قوله ومنع وهات في رواية
للبخارى ومنع وهات فنع في الروايتين بسكون النون مصدر وهات
مبنى على الكسر فعل أمر من الايتاء قال الخليل أصله آت قلبت
الألف هاء والمعنى أن الله حرم على الإنسان أن يمنع ما أمر باعطائه
كزكاة مثلاً ويطلب مالا يستحق أخذه من مال ليس له فيه حق قوله
وكره لكم قيل وقال هما فعلان محكيان بلفظهما والمراد بذلك حكاية كلام
الناس يقال فلان كذا وقيل كذا وهو مذموم حتى في المسائل الدينية
إن كثيراً بحيث لا يؤمن معه الزلل في فتوى مثلاً وفي الحديث الصحيح
كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع قوله وكثرة السؤال هو أيضاً بما
كرهه الله ونهى عنه سواء أ كان في المال أم في المسائل العلمية أم في غير
ذلك فالسؤال في ذلك كله مذموم لا يرخص فيه إلا الحاجة ملحة تدعو
إليه وقد سحت أحاديث في النهي عن سؤال الناس والتشديد فيه تشديداً
كبيراً كما ثبت أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطن وهي المسائل التي
يفالط بها كالأفاز والمعميات قال الحافظ وثبت عن جمع من السلف
كرهية تكلف المسائل التي يستحيل وقوعها عادة أو ينذر جداً لما
في ذلك من التنطع والقول بالظن اه وإضاعة المال اتفاقه في غير
وجهه المأذون فيه شرعاً . واختلف العلماء في حد الاتفاق الفاضل
بين الاسراف وغيره واختلفت آراؤهم بسبب اختلاف ظواهر
النصوص ومن أحسن من تكلم في ذلك تقي الدين السبكي حيث قال

الحديث الثاني والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع فقال إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار» رواه مسلم في صحيحه (١)

في الحلييات الضابط في إضاعة المال ألا يكون لغرض ديني أو دنيوي فان اتفيا حرم قطعا وإن وجد أحدهما وجودا له بال وكان الانفاق لانقا بالحال ولا معصية فيه جاز قطعا وبين الرتبين وسائط كثيرة لا تدخل تحت ضابط الخ ما قال فليراجع كلامه ولينظر فتح الباري للحافظ (قائدة) قال الطيبي هذا الحديث أصل في معرفة حسن الخلق وهو تتبع جميع الأخلاق الحميدة والخلال الجميلة .

(١) قال الإمام النووي رضي الله عنه معنى الحديث أن هذا حقيقة

الحديث الثالث والاربعون

عن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «بئس العبد عبدٌ تجبرَ واعتدى ونسى الجبار الأعلى بئس العبد عبدٌ تخيل واختال ونسى الكبير المتعال بئس العبد عبدٌ بقى وعتا ونسى المبدأ والمُنهى بئس العبد يختل الدنيا بالدين بئس العبد عبدٌ يختل الدنيا بالشبهات بئس العبد عبدٌ طمع يفوذه بئس العبد عبدٌ هوى يضلّه بئس العبد عبدٌ تزيّله الرّغبة عن الحق» رواه الترمذى والخياط في الكفاية واللفظ له (١)

المفلس وأما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة المفلس لأن هذا أمر يزول وينقطع بهوته وربما ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك فى حياته وإنما حقيقة المفلس هو المذكور فى الحديث فهو المالك المالك التام والمعدوم الاعدام المقطع تتوخد حسناته لغرمائه فاذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فوضع عليه ثم ألقى فى النار فتمت خسارته وهلاكه وانفلسه أه

(١) بئس كلمة ذم وتوبيخ والحديث يحذر من جملة خصال ذميمة لا يليق بالمؤمن أن يتصف بشيء منها احداها التجبر والاعتداء

الحديث الرابع والاربعون

عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قَالَ أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَمَشَى قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ « يَا مُعَاذُ أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ وَوَفَاءِ الْعَهْدِ وَأَدَاءِ

على الناس ثانيتهما أن يتخيل في نفسه فضلا على غيره ويختال ويتكبر ثالثهما أن يبغي ويجاوز الحد في بغيه وظلمه رابعتهما أن يطلب الدنيا بالدين بأن يجعل المظاهر الدنيوية شركا لاقتناص المال كحال أغلب مشايخ الطرق وأغلب الجمعيات الدنيوية التي اتخذ أصحابها الدين وسيلة لكسب المال والحصول على الرياسة والجاه . خامستها أن يطلب الدنيا بارتكاب الشبهات التي هي سد بينه وبين الحرام وذلك يوقعه في الحرام لاحالة كما جاء في الحديث الآخر فن ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام . سادستها أن يكون تابع طمعه فيقوده إلى الذل والهوان . سابعتهما أن يكون متبع هواه فيضله ويرديه . ثامنتها أن يعدل عن قول الحق أو يترك عمل الحق رغبة في الحصول على مصلحة يريد بها من أحد ويتخاف إن هو قال الحق أن تضيع عليه تلك المصلحة فهذه مجامع خصال الذم وجوامع خلال التؤم حذر منها هذا الحديث الشريف فما أجدره بالحفظ والدرس .

الْأَمَانَةَ وَتَرَكَ الْخِيَانَةَ وَرَحِمَ الْيَتِيمَ وَحَفِظَ الْجَوَارِ
وَكَظَّمَ الْغَيْظَ وَلَيْنَ الْكَلَامَ وَبَذَلَ السَّلَامَ وَلَزُومَ الْإِمَامِ
وَالْتَقَتَهُ فِي الْقُرْآنِ وَحُبُّ الْآخِرَةِ وَالْجَزَعُ مِنَ الْحِسَابِ
وَقَصْرُ الْأَمَلِ وَحُسْنُ الْعَمَلِ وَأَنْهَكَ أَنْ تَنْتَشِمَ مُسْلِمًا أَوْ
تُصَدِّقَ كَاذِبًا أَوْ تُكَذِّبَ صَادِقًا أَوْ تَعَصِيَ إِمَامًا عَادِلًا وَأَنْ
تُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ يَا مُعَاذُ أَذْكَرَ اللَّهِ عِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ وَحَجَرٍ
وَأَحَدٌ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةٌ السِّرُّ بِالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ
رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ (١)

(١) هذا الحديث جمع خمسًا من الخير وجملة من مكارم
الإنفاق فهو من الوصايا الجامعة والتقوى كلمة جامعة لكل ما يتق
به غضب الله من فعل طاعته واجتناب معصيته وصدق الحديث
أشرف الخصال أمر الله به ورسوله بل لا قيمة للبر إذا لم يكن
صادق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة ورحم
اليتيم أى رحمته وحفظ الجوار و~~ك~~ظم الغيظ ولين الكلام هذه
الخصال تطابق على مدحها الشرع والعقل وحض الله عليها فى غير
ما آية من القرآن العظيم وكان العرب فى جاهليتهم يحافظون عليها
ويفتخرون بفعلها ولزوم امام المسلمين وخليفتهم أمر يوجه الدين

الحديث الخامس والاربعون

عن رَكْبِ الْمِصْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه

ولو كان الإمام جاثراً لأن في الخروج عليه تفريقاً لكلمة المسلمين
وتشتيتاً لوحدتهم فيصبحوا لقمة سائغة كما حصل وشوهد والتفقه
في القرآن أمر واجب متعين بقدر ماتدعو إليه حاجة المتفقه لأن
القرآن قانون سماوى دائم فيه حكم الفرد ونظام الأسرة وسياسة
الدولة وسعادة الدنيا والآخرة ويجب أن يكون التفقه في القرآن
طبق القواعد الشرعية المقررة لأعلى حسب مقتضى الهوى كما يفعل
مبتدعة هذا العصر وحب الآخرة يقتضى بغض الدنيا وإخراجها
من القلب والجزع أى الخوف من الحساب يقتضى ترك المحرمات
جملة وقصر الأمل يقتضى الإقلال من الدنيا وترك زخرفها وحسن
العمل شامل لكل خير والفساد فى الأرض يشمل اللصوصية وقطع
الطريق والتعرض للناس بما يؤذيههم وذكر الله مطلوب فى كل موطن
لأن المواطن تشهد للذاكر فيها وتشهد على من عصى الله فيها كما
ورد والتوبة واجبة عقب حصول الذنب فوراً لا عذر فى تأخيرها
وينبغى أن تكون مطابقة للذنب المتأب منه إن كان سراً كانت سراً
أو علانية فعلاية وشرح هذا الحديث الجامع يقتضى كتاباً مستقلاً
لأنه مشتمل على مسائل تستدعى بحثاً واسعاً وأرجو أن يوفقنى الله
لذلك فى المستقبل .

وَأَلِهَ وَسَلَّمَ «طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ
غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَأَنْفَقَ مَالاً بَجَمْعِهِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَرَحِمَ أَهْلَ الذَّلِّ
وَالْمَسْكِنَةِ وَخَالَطَ أَهْلَ الْفَقْرِ وَالْحِكْمَةَ طُوبَى لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ
وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ وَكَرُمَتْ عَلَانِيَتُهُ وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرُّهُ
طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ
مِنْ قَوْلِهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ وَالْبَاوَرْدِيُّ وَابْنُ شَاهِينَ
وَالْبَغَوِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ (١)

(١) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ آدَابُ وَحُضْرٍ
عَلَى خِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ وَالْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ وَرَوَايَهُ رَكِبَ الْمَصْرِي
كُنْدِيُّ مَخْتَلَفٌ فِي صِحَّتِهِ وَطُوبَى كَلِمَةٌ مَدْحٌ مَعْنَاهَا طَيْبٌ عَيْشٍ
وَرَاحَةٌ وَحَسَنٌ وَخَيْرٌ وَالتَّوَاضَعُ خَلْقٌ مَدْحُوحٌ مَطْلُوبٌ لَكِنْ بِشَرْطِ
أَنْ يَكُونَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ بَأَلَا يَضَعُ نَفْسَهُ فِي مَكَانٍ يَزُرَى بِهِ وَكَثِيرًا
مَا يَشْتَبِهُ التَّوَاضَعُ بِالضَّعْفِ وَالْعِزَّةُ بِالْكِبَرِ وَالضَّعْفُ وَالْكِبَرُ مَذْمُومَانِ
فَيُبَيِّحَانِ وَالتَّوَاضَعُ هُوَ الْحُدُ الْفَاصِلُ بَيْنَهُمَا وَالذَّلَّةُ فِي غَيْرِ مَسْكِنَةٍ
هِيَ إِلَّا يَكُونُ حَالُهُ يَسْتَجْلِبُ عَطْفَ النَّاسِ عَلَيْهِ وَيَسْتَدْرِ صَدَقَاتِهِمْ
كَمَا يَفْعَلُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِدَعْوَى الزُّهْدِ أَوْ الْخُضُوعِ لِلَّهِ وَمَا هِيَ
إِلَّا حِيلَةٌ لَجُلُبِ الْأَمْوَالِ وَاتِّفَاقِ الْمَالِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ صَرَفَهُ فِي

الحديث السادس والاربعون

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « النَّادِمُ يَنْتَظِرُ مِنْ اللَّهِ الرَّحْمَةَ وَالْمُعْجَبُ يَنْتَظِرُ الْمَقْتَّ وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ سَيَقْدُمُ عَلَى عَمَلِهِ وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى حُسْنَ عَمَلِهِ وَسُوءَ عَمَلِهِ وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَطِيَّتَانِ فَأَحْسِنُوا السَّيْرَ

وجوه الطاعات والمباحات وأهل الفقه هم أهل العلم والفهم عن الله والحكمة الأصابة في القول والعمل وطيب الكسب كون المال من حلال ليس فيه ربا ولا غش ولا غير ذلك وصلاح السرية صفاء الباطن من الضغائن والاحقاد والعيوب وكرم العلانية ظهور أنوار السرية على الجوارح الظاهرة فتحصل عنها أفعال كريمة وعزل الشر عن الناس علامة المسلم الكامل كما في الحديث الآخر المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والعمل بالعلم فرض لازم وأشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم يعمل بعلمه وانفاق الفضل من المال هو التصديق بما زاد عن الحاجة وإمساك الفضل من القول كناية عن إمساك اللسان وتقليل الكلام فيما لا يعني لأن من كثر كلامه كثرت سقطته

عَلَيْهِمَا إِلَى الْآخِرَةِ وَاحْتَرُوا النَّسُوفَ فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بَغْتَةً
وَلَا يَفْتَرَنَ أَحَدُكُمْ يَحْلُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ الْجَنَّةَ وَالْقَارَ أَقْرَبُ
إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ « ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهِ وَسَلَّمَ (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) رواه أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِي (١)

(١) إعجاب المرء بنفسه يحمله على استحسان ما يفعله فيقدم على
المعاصي مستحسنًا لها معجبًا بها فيقع في مقت الله عيادًا بالله تعالى
ولا كذلك النادم الذي يشعر بخطئه ويعترف بذنبه فيندم على
ما فرط منه ويعزم على ألا يعود إليه فإن هذا ينظر الله إليه بعين الرحمة
والقبول وهو الذي يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات ويعلم
ما يفعلون والندم شرط أساسي في التوبة لا تقبل بدونه ولذا صح في
الحديث الندم توبة وليس من التوبة في شيء ما شاع عند الناس من
قولهم للشيخ في آخر الدرس مثلاً توبنا فيتوبهم الشيخ بألفاظ محفوظة
تلى فإن هذا العمل مكروه أشد الكراهة لأنهم يتلون ذلك
الاستغفار وهم غير مقلعين ولا مستحضرين معنى الإقلاع وعدم العود
بل قد يكون فيهم من هو على موعد لتنفيذ معصية بعد حضور الدرس
فيصدق عليه قوله ﷺ والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ
بربه رواه البيهقي وابن عساكر ورجح وقفه على ابن عباس والله سبحانه
وتعالى أعلم .

(تمت التعليقات والحمد لله رب العالمين)

هذه إحدى رسائل مولانا الشيخ الامام الوالد

رضى الله عنه كتبها لبعض الاخوان ينصحه بها

الحمد لله ، وبعد فأوصيك بتقوى الله فى السر والعلانية وبالاقلال
عن الأمور التى توجب الحرمان فان طلب الامداد بلا استعداد
كالسفر بلا زاد وأوصيك بمراعاة الأنفاس وحفظ الحواس والرضى
بالموجود والصبر على المفقود والوفاء بالعهود وكثرة الركوع
والسجود وترك التدبير والاختيار مع المدبر المختار والعمل بالسنة
والاقتداء بالأئمة ومواقفة المتبتل الطائع ومجالسة المنيب الخاشع
ومعاشرة الوفى الخاضع وزيارة الساجد والراكع وكن يا أخى جَوَّالَ
الفكر جوهرى الذكر كثير العلم عظيم الحلم واسع الصدر وليكن
ضحكك تبسما واستفهامك تعلما ، ناصحا للغافل معلما للجاهل لا تؤذ من
يؤذيك ولا تدخل فيما لا يعينك لا تشمت بمصيبة ولا تلوث
لسانك بغيبة صادق القول بارئاً من الجهل والحول وقافا عند
الشبهات ، أبا لليتيم بشراك فى وجهك وحزنك فى قلبك مشغولا

بنفسك لا تفش سرا ولا تهتك سئرا كثيرا العبادة طالبا أبدا
للزيادة كثير الصمت ، تحمل أذى من جهل عليك دفوا عن أساء
إليك ترحم الصغير وتوقر الكبير أمينا على الأمانة بعيدا عن
الخيانة صبورا عند الشدائد قليل المأثونة كثير المعونة طويل القيام
كثير الصيام تصلى رهبة وتصوم رغبة غاضا للطرف ، قليل الزلل كثير
العمل أديبا مع الأولياء كلامك حكمة ونظرك عبرة قليل الضجر
لا تكشف عورة لا حتودا ولا حسودا تطلب من الأمور أعلاها
معمرا للأرض بجسمك وللمقابر بروحك لا يسأ ثياب التواضع متجردا
عن المطامع متوكلا على المدبر الصانع والسلام .

﴿ تنبيه ﴾

أجزت بهذا الكتاب وبجميع مؤلفاتي ومروياتي لمن شاء أن يروى عنى من أهل عصرى بشرط أن يكون أهلاً لذلك وأن يكون متثبتاً فيما ينقل متحريراً فيما يقول مع التمسك بالتقوى والاستقامة وذلك أحسن زاد ليوم المعاد .

أبو الفضل

عبد الله بن محمد بن الصديق

الغمارى الحسنى الادريسي